توظيف طرق تدريس اللغة العربية للارتقاء بالأداء اللغوي



إعداد الدكتور عبدالغفار بن محمد الشيزاوي
أستاذ مشارك في المناهج وطرق تدريس اللغة العربية
كلية العلوم التطبيقية بصحار

أهمية اللغة العربية :

ويوضح (جاب الله ٢٠٠٥م) ، أن للغة العربية بصفة عامة والتحدث والقراءة بصفة خاصة ؛ أهمية عظيمة ، وأثرا واضحا في جميع مراحل التعليم ، حيث يتمكن الطلاب من استخدام اللغة استخداما صحيحا يمكنهم من مهارات التعبير والقراءة ، وبناء الجمل وربطها وتسلسلها ، وترتيب الأفكار وتنميتها ، وتزداد هذه الأهمية وضوحا بانتشار وسائل الاتصال والتقنية الحديثة ، التي تعتمد بدرجة كبيرة في برامجها على البث المباشر والأداء الشفوي . ولهذا فاللغة العربية في حاجة إلى دعم متواصل من المعلمين والمختصين ، بل من كل من ينطق بالعربية .

توظيف مهارات اللغة العربية :

على المعلم أن يعالج مهارة القراءة بإيصال مفهومها إلى الطلاب ، وأن يضع بين عينيه الهدف من تدريسها ، ويسير وفق خطوات واضحة في تعليمها لطلابه .

وعندما يأتي إلى تدريس النصوص الأدبية ؛ عليه أن يتبصر مفهومها وأهدافها ، ويعرف طرق تدريسها، ويجعل التذوق الجمالي جوهريا حين تدريسها للطلاب، وعليه أن يدرك أهمية الأناشيد ، وطريقة السير في تدريسها ، خاصة في المراحل التعليمية الأولى ، وكيفية حفظ التلاميذ لها .

وعلى المعلم أن يناقش مشكلات الإملاء والكتابة العربية – وتعد قليلة بالمقارنة مع بعض اللغات الأخرى – ويصل إلى الأسباب التي تجعل الطلاب يخطؤون في الإملاء ، ويحاول أن يدربهم على أنواعه، ويختار الطرق المناسبة لتدريسهم الإملاء والكتابة العربية .

وعليه أن يتعرف على نشأة الخط العربي وأنواعه ، ومدى أهميته في الكتابة ، ومعرفة صفاته ونماذجه ، ورصد قواعد الخطوط وما يميز أنواع الخط العربي بين الرقعة والنسخ والنماذج الأخرى من الخطوط العربية .

وإذا كان النحو والصرف أو قواعد اللغة العربية تشكل عسرا في فهم الطلاب لها ، وتسبب نفورا منها؛ فعلى المعلم أن ييسر تعليمها ، ويوصلها من خلال نصوص وأمثلة جميلة ومحببة ، وعبر قطعة واقعية، ويهتم بتوظيفها وتطبيقها من خلال أنشطة مبسطة ومتنوعة ، باختيار الطرق الحديثة في تدريسها .

وأما التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي فله أهمية بالغة ؛ لأنه الغاية من تدريس اللغات ، فعلى المعلم أن يعتني به ، ويعرف مفهومه ، والهدف من تدريسه، ويخطط له دروسه ، ويقدم أنواعه بشتى الطرق التدريسية المناسبة ، وعليه أن يقف على الأسباب التي أدت إلى ضعف الطلاب في التعبير ، ويختار الطرق العلاجية المناسبة ، بالرجوع إلى كتب طرق التدريس ليستفيد من طرق معالجتها وما بها من حلول مقترحة.

وهنا لابد من الإشارة إلى أنه ليس لأحد أن يفرض طريقة تدريسية على آخر ، أو أن يلزم أحدا بخطة دراسية ثابتة ؛ لأن معلم الطلاب أبصر من غيره بمادته، وبأوضاع طلابه ، لذا عليه أن يستفيد من الطرق المطروحة أمامه في كتب طرق التدريس ، فيختار منها المناسب لطلابه .

تبنّي طرق تدريس تقنية تحفز على تعلم اللغة العربية:

إدخال مبدأ التعلم الذاتي في ميدان تعليم اللغة العربية ؛ يعد استجابة طبيعية لطبيعة العصر الذي نعيشه ، عصر التفجر المعرفي والانتشار الثقافي ، بل يعد التعلم الذاتي من أهم أساليب التعلم التي تتيح توظيف مهارات اللغة العربية بفاعلية عالية ، مما يسهم في تطوير الطالب معرفيا ووجدانيا ومهاريا، وتزويده بسلاح هام يمكنه من استيعاب معطيات العصر ، وهو أسلوب من أساليب التعلم الذي يتمكن من خلاله الطالب كيف يعلم نفسه بنفسه مايريده من تعلم مهارات اللغة العربية ، كما أن امتلاك مهارات التعلم الذاتي تمكنه من التعلم في كل الأوقات ، وطوال العمر داخل حجرة الدراسة وخارجها .

ويبحث التربويون باستمرار عن أفضل الطرق لتوفير بيئة تفاعلية لجذب اهتمام الطلاب ، وحثهم على تبادل الآراء والخبرات ، وتعتبر تكنولوجيا شبكة الإنترنت من أنجع الوسائل لتوفير هذه البيئة التعليمية الثرية، حيث يمكن العمل في مشاريع تعاونية بين مدارس وجامعات مختلفة ، ويمكن للطلاب أن يطوروا معرفتهم بمواضيع تهمهم من خلال الاتصال بزملاء وخبراء لهم اهتمامات مشتركة ، وتقع على الطلاب مسؤولية البحث عن المعلومات ، ومحاولة صياغتها بما ينمي لديهم مهارات التفكير والتعلم الذاتي ، كما أن الاتصال عبر الإنترنت ينمي لديهم مهارات اللغة العربية المتعددة ، حيث يزود الإنترنت الطلاب والمعلمين – على حد سواء – بالنصوص المكتوبة في شتى المواضيع ، ومختلف المستويات .

لذا يعتبر الإنترنت مناسبا للتعلم الذاتي لمهارات اللغة العربية ؛ لأنه يراعي الفروق الفردية والسرعة الذاتية للمتعلم ، أي أنه يتميز بالمرونة في التعلم ، وهذا يمنح المتعلم الفرصة كي يختار ويحدد ويتحمل

مسؤولية مايرغب في تعلمه بحيث يصبح متفاعلا بطريقة إيجابية مع كل موقف تعلمي يواجهه ، حيث أن فاعليته وإيجابيته من شأنها أن تجعله شخصا راغبا في التعلم ، عاملا على تنمية معارفه ، مستكشفا لما حوله ، راغبا في التجديد دائما .

ولهذا يوضحا (مسعد وعبد الغفار ٢٠٠٣م) أن فعالية الذات في الإنترنت تركز على ما يعتقده الفرد في قدرته على الأداء والإنجاز على الإنترنت الآن أو في المستقبل ، فمفهوم فعالية الذات لا يشير إلى مهارة الفرد في أداء مهام معينة مرتبطة بالإنترنت ، مثل كتابة الملفات ، ونقل وتحويل الملفات ، واستعمال متصفح الإنترنت ؛ وإنما هو تقييم لأحكام الفرد حول استطاعته تطبيق مهارات الإنترنت ، مثل اكتشاف المعلومات ، والبحث عن حلول للمشكلات التي تواجهه .

وحينما ننظر في دراسة (Duggan ١٩٩٩) ، نجدها تكشف عن أن اتجاهات الطلاب نحو استخدام الإنترنت ؛ قد ارتبطت بالأبعاد التالية :

١– الحصول على معلومات من الزملاء على صفحات الإنترنت .
٢– متابعة مواقع تربوية في الإنترنت .
٣– اختيار الفصول الدراسية التي تستخدم الإنترنت .
٤– تزايد استخدام الإنترنت في أغراض البحث .
٥– الاستخدام المتزايد للإنترنت عامة والمواقع التعليمية خاصة .

الطبيعة التكاملية للغة العربية ودورها في الأداء اللغوي :

يوضح (الدهماني ٢٠٠٧م) ، أن تعليم اللغة العربية بحاجة ملحة إلى نظرية تعليمية لغوية ، مستمدة من فهم عميق لطبيعة اللغة نفسها ، وطبيعة تعلمها وتعليمها ، ووظيفتها في المجتمع ودورها في التنمية الشاملة للمتعلمين : معرفيا ، ووجدانيا ، ومهاريا ، ونفسيا ، وفكريا ، واجتماعيا ؛ بحيث تظهر نتائج تعليمها واضحة على الأداء اللغوي للمتعلمين ، الذي يبدو أنه يعاني من تصدعات مخيفة في البناء اللغوي ؛ تبرز جليا في تفكك التراكيب ، واضطرابها ، وانحرافها نحويا وصرفيا .

ويبين (عوض ٢٠٠٠م) ، أن أبرز ما تتسم به اللغة كونها وحدة متكاملة، وهذا التكامل يعود إلى مجموعة من النظم المتكاملة فيما بينها ، وعليه فإن توظيف معطيات المدخل التكاملي يساير طبيعة اللغة المتكاملة ، ويقضي على تفتيت اللغة إلى فروع ، ويجمع الفروع المتداخلة في معالجة واحدة ، وبالتالي فهو يوفر الوقت والجهد ، ويفتح المجال للمعلم لتوحيد المفاهيم اللغوية ، ويعطي المتعلم فرصة لتعلم اللغة بصورة متكاملة على نحو ما يمارسها في أدائه .

فالتكامل في تعليم اللغة العربية يعني تنظيم مادتها التعليمية ، وتدريجها، وتقديمها متكاملة في هيئة مهارات لغوية وظيفية متجاوزا تقسيمها فروعا متفرقة ، ومعلومات مجزأة ، وخبرات لغوية مفتتة ، فعند بناء مناهج تعليمها، وإعداد كتبها ، وتحديث طرق تدريسها ؛ لابد من النظر إليها على أنها وحدة مترابطة متماسكة ، وليست فروعا معرفية مختلفة .

ولهذا فالتكامل أسلوب لتنظيم عناصر الخبرة اللغوية المقدمة للطلاب ، وتقديمها كاملة يحقق ترابطها وتوحدها بصورة تمكنهم من إدراك العلاقات بينها ، وتوظيفها في أدائهم اللغوي ، وذلك من خلال محتوى لغوي متكامل البناء، ترتبط فيه توجيهات الممارسة اللغوية بمهاراتها ، من خلال نص لغوي متكامل ، يعالج بطريقة تعتمد إجراءاتها على التكامل والتدريب والممارسة اللغوية ، وتقويم أداء الطالب بصورة متكاملة ، بما يحقق التكامل بين جوانب الخبرة اللغوية : معرفيا ، ووجدانيا ، ومهاريا .

ويجمل (العيسوي وآخرون ٢٠٠٥م) ، عناصر الخبرة اللغوية التي يمكن

■ **اللغة العربية في حاجة إلى دعم متواصل من المعلمين والمختصين ، بل من كل من ينطق بالعربية .**

■ **إدخال مبدأ التعلم الذاتي في ميدان تعليم اللغة العربية ؛ يعد استجابة طبيعية لطبيعة العصر الذي نعيشه.**

■ **شبكة الإنترنت تتيح العمل في مشاريع تعاونية بين مدارس وجامعات مختلفة.**



دراسة التكامل من خلالها عبر النصوص اللغوية التي تكون مجالا للتكامل ، والمواقف التعبيرية الأدائية ، وفنون الأداء اللغوي ، والتدريبات اللغوية ، وقواعد اللغة ، وألوان النشاط اللغوي المصاحب .

بعد ذلك يمكن إلغاء فكرة الكتب التعليمية اللغوية المتعددة ، والاقتصار على كتاب تتنوع فيه النصوص المقدمة إلى المتعلمين ، بحيث تشمل نصوصا تعالج مهارات وتطبيقات عديدة : استماعا ، وقراءة ، وفهما ، واستيعابا ، واستنتاجا ، وتحليلا ، وتذوقا ، ونقدا ، وتطبيقا نحويا وإملائيا ، وتدريبا على التعبير الشفهي والكتابي ، فضلا عما يدفع الطالب إلى الاتجاه نحو مهارات التعلم الذاتي ، بتوجيهه إلى المعجمات والموسوعات ومصادر المعرفة الورقية والإلكترونية ، والاعتماد على نفسه في إثراء معارفه ، وتنمية مهاراته البحثية ، وتعليمه كيف يعلم نفسه بنفسه .

تدريس اللغة العربية من خلال مهاراتها :

يعرف (جاب الله ٢٠٠٧م) ، المهارات اللغوية بأنها ذلك الأداء الذي يبدو واضحا في سلوك الفرد اللغوي ، بما يحقق القدرة الفائقة في التعامل باللغة المسموعة أو المنطوقة أو المكتوبة ، وبدرجة عالية من السرعة والدقة والإتقان ، مع الاقتصاد في الوقت والجهد .

والمهارة اللغوية تتحقق بالاستخدام اللغوي الصحيح ، والأداء اللغوي الجيد إرسالا واستقبالا ، ممارسة وتطبيقا ، وأن هذا الأداء يمكن ملاحظته وقياسه من خلال ممارسة الطالب اللغة : استماعا ، وتحدثا ، وقراءة ، وكتابة ، ولذا فإن تعليم اللغة العربية وفق المنهج التكاملي من خلال المهارات اللغوية وقواعدها ؛ يقود إلى مخرجات تعليمية قادرة على توظيف تلك المهارات بشكل صحيح ، يحقق وظائفها في المجتمع .

فلابد من السعي إلى تطبيق الطلاب لمهارات اللغة ، وهي : الاستماع ، والحديث ، والقراءة ، والكتابة ، والقواعد النحوية ، بهدف الارتقاء بالأداء اللغوي لديهم ، وتعد مهارة الاستماع المحور الأساسي الذي يعتمد عليه تعلم أية مهارة لغوية أخرى ، فقد قال عنها ابن خلدون : السمع أبو الملكات اللسانية .

وتأتي مهارة القراءة تلك المهارة العقلية البصرية التي يستطيع بها الطالب ترجمة كافة الرموز المكتوبة إلى أصوات مسموعة ، لها معان ودلالات مفهومة ، فالقارئ عليه أن يكون قادرا على : الفهم ، والإدراك ، والتحليل ، واستنتاج المعاني ، وتقويم النص المقروء ، فيكون قارئا ناقدا .

ومهارة الكتابة هي أعظم اختراع بشري توصل إليه الإنسان ، فقد عُرفت بها حضارات الأمم منذ القدم ، عندما استطاع الإنسان أن يكتب بداية ، ويسطر ويحرر ويدون ويرقم مظاهر مناحي الحياة الإنسانية في هذا الكون .

أما القواعد النحوية ؛ فتمثل قانون اللغة العربية في مهاراتها : السمعية والكلامية والقرائية والكتابية ، التي بدونها تصبح لغة الإنسان العربي فوضى لاضوابط لها ، وهذا ما يسعى إليه توظيف التطبيقات والممارسات والتعيينات والأنشطة اللغوية حين تدريسها للطلاب للارتقاء بأدائهم اللغوي في شتى مناحي الحياة العملية .

الارتقاء بالأداء اللغوي لدى الطلاب :

لا ينبغي أن تصبح بعض مظاهر الضعف اللغوي، التي قد تبدو من بعض الطلاب أحيانا معوقا لتعلم اللغة العربية ، بل لابد أن تتحول إلى إرادة وعزيمة تقهر هذا الضعف ، وتقضي عليه ، وتحقق ما ننشده لهم من ارتقاء في أدائهم اللغوي يمكنهم من ممارسة هذه اللغة في حياتهم العملية .

لذا يمكن للمعلم أن يتبين قدرة الطلاب على الأداء اللغوي من خلال النقاط التالية :

١– قدرة الفهم اللغوي : يكون هذا الفهم بمعرفة معاني الألفاظ أو الجمل ودلالاتها ، أو من خلال قطعة لغوية ، أو قطعة مسموعة ؛ بمعرفة أفكارهما .

٢– قدرة التكوين اللغوي : القدرة على تكوين كلمات أو جمل أو عبارات بصيغة معينة ، وتعتبر مقياسا على المحصول اللفظي للطالب .

٣– قدرة الأداء اللفظي اللغوي : القدرة على إدراك ما بين الكلمات أو الجمل أو العبارات من صلات وروابط أو علاقات مشتركة كالتعليل والتفسير .

٤– قدرة الاستنتاج اللغوي : وهو مظهر من النشاط العقلي يبين القدرة على التفكير المنطقي ، والتوصل إلى النتائج الصحيحة .

٥– قدرة الصياغة اللغوية : القدرة على ترتيب مجموعة من الكلمات لتكوّن جملة مستقيمة المعنى ، أو ترتيب مجموعة من الجمل في شكل عبارة أو فقرة صحيحة المعنى والمفهوم .

٦– قدرة التمييز اللغوي : القدرة على إدراك الأشياء أو الصفات التي يتألف أو يختلف معنى بعضها عن بعض ، كوضع دائرة حول الكلمة المختلفة المعنى عن باقي كلمات المجموعة .

توصيات عملية للارتقاء بالأداء اللغوي :

وأخيرا يمكن تقديم بعض التوصيات العملية للارتقاء بالأداء اللغوي في تدريس اللغة العربية ، وهي كالآتي :

١- ضرورة تنظيم المادة التعليمية للغة العربية بتقديمها متكاملة في هيئة مهارات لغوية وظيفية مترابطة ، متجاوزة تقسيمها إلى فروع متفرقة ، وذلك من خلال نصوص أدبية وموضوعات حياتية تعتمد على التكامل والتطبيق والتدريب والممارسة اللغوية الطبيعية من خلال : الاستماع، والحديث ، والقراءة ، والكتابة ، والقواعد النحوية .

٢- ضرورة تصميم المناهج الدراسية للغة العربية بطريقة تتواكب مع تقنية المعلومات كأداة رئيسة في العملية التعليمية في جميع المراحل الدراسية .

٣- ضرورة إعادة النظر في البيئة التعليمية لتعليم اللغة العربية بجميع المراحل الدراسية، حتى تتمشى مع متطلبات تقنية المعلومات وأدواتها ، وتساعد على تحسين قدرة الطلاب على استخدام مصادر وتقنيات التعليم .

٤- ضرورة تصميم المناهج الدراسية للغة العربية بطريقة تؤدي إلى تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى الطلاب ، والتركيز على إيجاد الطرق الملائمة لتنمية ما وراء المعرفة (التعلم للتعلم Learn to Learn) .

٥- ضرورة العمل على تحقيق اتجاهات إيجابية لدى الطلاب نحو استخدام الكمبيوتر والإنترنت في تعلم اللغة العربية ، من خلال التطبيقات والأنشطة والتعيينات ، والبحث عن المعلومات اللغوية والأدبية .

المراجع :

١- جاب الله ، علي سعد ، ٢٠٠٥م ، الأنشطة اللغوية : أنواعها ، معاييرها ، استخداماتها ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، العين ، دار الكتاب الجامعي .

٢- جاب الله ، علي سعد ، ٢٠٠٧م ، تنمية المهارات اللغوية وإجراءاتها التربوية ، القاهرة ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع .

٣- الدهماني ، دخيل الله محمد ، ٢٠٠٧م ، المدخل التكاملي في تعليم اللغة العربية بمراحل التعليم العام : أسسه النظرية وتطبيقاته التربوية ، السعودية ، جامعة أم القرى ، المؤتمر العالمي الأول للغة العربية وآدابها. *www.uqu.edu.sa|page* |١|٤٩٨١

٤- عوض ، أحمد عبده ، ٢٠٠٠م ، مداخل تعليم اللغة العربية : دراسة مسحية نقدية ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، مركز البحوث التربوية والنفسية .

٥- العيسوي ، جمال مصطفى وآخرون ، ٢٠٠٥م ، طرق تدريس اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، العين ، دار الكتاب الجامعي .

٦-مسعد وعبدالغفار ، ٢٠٠٣م ، فعالية الذات في الإنترنت والتجاه نحو الإنترنت ومهارات التعلم الموجهة ذاتيا لدى طلاب كلية التربية بصحار ، سلطنة عمان ، جامعة السلطان قابوس ، مؤتمر تقنيات التعليم والمعرض المصاحب *ETEX*

8–Duggan.A.Hess.B.Morgan.D.Kim.S.Wilson.K. 1999. Measuring students .attitude toward educational use of the internet. ED 429117

■ تعليم اللغة العربية بحاجة ملحة إلى نظرية تعليمية لغوية مستمدة من فهم عميق لطبيعة اللغة نفسها، وطبيعة تعلمها وتعليمها ، ووظيفتها في المجتمع ودورها في التنمية الشاملة.

■ مهارة الكتابة هي أعظم اختراع بشري توصل إليه الإنسان.

